

تفسير البيضاوي

44 - { إنا أنزلنا التوراة فيها هدى } يهدي إلى الحق { ونور } يكشف عما استبهم من الأحكام { يحكم بها النبيون } يعني أنبياء بني إسرائيل أو موسى ومن بعده إن قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الآية تمسك القائل به { الذين أسلموا } صفة أجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشأن المسلمين وتعريضا باليهود وأنهم بمعزل عن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم { للذين هادوا } متعلق بأنزل أو يحكم أي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على أن النبيين أنبياءهم { والربانيون والأخبار } زهادهم وعلمائهم السالكون طريقة أنبياءهم عطف على النبيين { بما استحفطوا من كتاب الله } بسبب أمر الله إياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع إلى ما محذوف ومن النبيين { وكانوا عليه شهداء } رقباء لا يتركون أن يغير أو شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن سوريا { فلا تخشوا الناس واخشون } نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير { ولا تشتروا بآياتي } ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها { ثمنا قليلا } هو الرشوة والجاه { ومن لم يحكم بما أنزل الله } مستهينا به منكرا له { فأولئك هم الكافرون } لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله { الكافرون } و { الظالمون } و { الفاسقون } فكفرهم لإنكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت إلى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة كما قيل هذه في المسلمين لاتصالهم بخطابهم والظالمين في اليهود والفاسقون في النصارى